

الوافي في الوفيات

ألا يا غزير الفضل عبدك قاصر ... وفي ذهنه عما يريد سقام .
وانشاؤه إن شاءه لا يناله ... كأني جفن الصب وهو منام .
وأين محل الشمس ممن يرومه ... لقد جل مطلوب وعز مرام .
وأنت الذي يملأ الملا نور فضله ... لأنك شمس والأنام قتام .
فليس لشمس مذ أنرت إنارة ... وليس لبدر مذ تمت تمام .

وينهى وروح المشرف الكريم فانتصب له قائماً على الحال وتلقاه بما يجب له من الإجلال
ووضعه على العين والرأس وهذه غاية يعتقد أنها ما خلت من الإخلال ومت طرفه بتلك الطرف
والتحف بظلال هاتيك الهدايا الفاخرة والتحف ودخل جنات سطورها فرأى منها غرماً مبنية من
فوقها غرف .

وأسرف في لثمها على أنه لا سرف في الشرف وعلم أنه بهذا الجواب أحق فلولاً إضافة الود
الصادقة إليه لما انصرف : .

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها ... ويزعم أن يأتي لها بضرب .
فإن يوزع المملوك شكر هذه النعمة البادية وأمانة التي هي في الصورة هدية وفي المعنى
إلى الصواب هادية والأسجع التي هي عندي در وعند الناس كلام وعين إن على هذه الفضائل
التي أحملت الخمايل وحقت فضل الأواخر على الأوائل وإن كان فيهم سبحانه وأيل وقد عطفها
الملوك على خدمة إلى المولى شمس الدين محمد بن الخراز الذي يعجز عن نقله حماد الرواية
أطلع إن شمسه بأفقه وأعادته إلى بلده التي عامل جلق بخلق لا يليق بخلقها ولا خلقها وعلى
كل حال فجبر مولانا لألم انفراده طيب وهو في بلد مولانا غريب كما أن مولانا في الإحسان
غريب .

يا غريب الصفات حق لمن كا ... ن غريباً أن يرحم الغرباء .
وأنشدني من لفظه لنفسه في أواخر صفر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بدمشق المحروسة يمدح
سيدنا رسول الله ﷺ : .

جواني لسواكم قط ما جنت ... فما لها جرت من غير ما اجتحت .
أهكذا كل صب باع مهجته ... في حبكم غير برح الشوق ما ربح .
ضاقت لبينكم الدنيا بما رحت ... على حش من جوى التبريح ما برحت .
فيا لنفس على جمر الغضا سحت ... ومقلة في بحار الدمع قد سحت .
قرت بقربكم حيناً وقد فرحت ... لكنها اليوم بعد البعد قد قرحت .

رامت برامة كتمان الغرام فمذ ... بدا لها ريمها في دمعها افتضحت .
رأت مسارح غزلان النقا سنحت ... بين الارياض وورق الأيك قد صدحت .
رأت قباب الذي في كفه نطقت ... صم الحما وعيون الماء قد سرحت .
الهاشمي الذي لو نفسه وزنت ... بالأنبياء وأملاك السما رجحت .
لولاه ما طلعت شمس ولا غربت ... كلا ولا دحيت أرض ولا سطحت .
ولا السماء سمت ولا الجبال رست ... ولا البحار طمت ولا الصبا نفحت .
ولا الحياة حلت ولا الغيوث همت ... ولا الجنان زهت ولا لظى لفحت .
أنوار غرته لو أنها لمحت ... لوح الدجى إذ سجد مسوده لمحت .
وإنه بدا مطرقاً للرأس من خفر ... تخال عذراء من فرط الحيا أتشحت .
تبدي أساريه معنى سرايره ... في النفس إن فرحت يوماً وإن ترحت .
عودت بالليل إذ يغشى ذوائبه ... وفرقه بالضى والشمس إذ وضحت .
من قاس بالمزن جدوى راحتيه فقد ... أخطأ القياس فروق الفضل قد وضحت .
يداه بالدر تجدي وهو مبتسم ... والسحب تبكي وتجدي الدران سمحت .
يمناه ما صفحت لسائل منحا ... وكم عن المذنب الخطاء قد صفحت .
فكم فدت وودت وأوجلت وجلت ... وأوكست وكست وأثبتت ومحت .
ودارساً عمرت وعامراً درست ... وبائساً رحمت وفارساً رحمت .
وكم لهى فتحت بالحمد إذ منحت ... لهى بها سمحت وكم نداً رشحت .
وقيدت نعماً وأطلقت نعماً ... وقلدت مننا وماينا نصحت